لقد عاش والداي حياة تعيســـة حقيرة ، وكانا محرومين من ايـــة حقوق في العهد القيصري . أما أنا فقد أصبحت متخصصا ، وحصلت على الدراسات العليا . ومع ذلك ، نسيت كل هذا . نعم ، نسيت ، وليس كل هذا فحسب .

وقال ثان :

ـــ عندما احرق الهتلريون اليهود في أفران معسكرات الاعتقال ، اقدمت عائلة بيلوروسية على انقاذ والدي من الموت . وقام الروس فيما بعد بتهجيرهما مع الآخرين الى أوزبكستان بعيدا عن خطوط الجبهة . لقد حدثتني أمي عن العناية الحارة هناك .

أما انا ...

والثالث حبست صوته الدموع :

ـــ من مدة استعادت ابنتي شريط ذكرياتها ، وتذكرت كيف أمضت شهرا اسطوريا في « آرتيك » ! « هل نسيت كل هذا فقط ! ـــ يا الهي ، كم من الاشياء الرائعة قد نسيت منذ اللحظة التي قررت فيها أن اغادر أرضي » !

« ـــ كيف استطعت ان انسى ؟! » .

هذه العبارة يرددها الآن اناس من مختلف العمر ، ومن مختلف المهن ، اناس غادروا الاراضي السوفييتية من مختلف زواياها .

ـــ ليس هذا غريبا . فصورة الحياة الاسرائيلية تذكرهم في كل خطوة يخطونها كيف أنهم استطاعوا ، أو بالاحرى كيف وانتهم الشجاعة على النسيان .

وهذا واحد من مئـــات ، بل مـــن آلاف الامثلـــة : لقد سقط علـــى الارض سلك مكهرب ـــ يقول فلاديمير ريبزين ـــ وأمام نواظري وقع شخص على الارض ، وصدمه تيار السلك المكهرب .

لا ادري أين يوجد اقرب تليفون .؟

أخذت أتلفت حولي كشخص عاجز لا يستطيع أن يفعل شيئا . صار الجمهور الذي احتشد حول المصاب يبكي . صرخت : « لماذا لا يستدعون له الطبيب ؟ » .

أوضحوا لي عمليا : يجب أولا تفتيش جيوبه ، ومعرفة اذا كان يحمل نقودا او في أسوأ الحالات وثائق معتبرة .

لم يخطر على بالي عن أية وثائق يدور الحديث في مثل هذه اللحظة الحرجة .

قالوا لي : الحديث يدور عن الوثائق التي تثبت أن بامكان هذا الانسان ان يدفع اجرة المساعدة الطبية عند اجرائها له .

ـــ صرخت من الغيظ : بماذا تفكرون ؟ يمكن والحالة هذه ان يلفظ انفاسه !

سمعت جوابا مضحكا : « ان كنت صاحب مصرف فاستدع انت له الطبيب ، وادفع انت عنه اجرة العلاج ! » . عندما حدثت أسرتي عن هذه الحادثة الرهيبة ، اخذ كل واحد فيها يتذكر : كنا نعالج جميعا نحن واقرباؤنا وفي كل الحالات والظروف مجانا .